اليقظة الفكرية بالمشرق العربي

تمهيد إشكالي

ساهمت عدة عوامل تاريخية وثقافية في ظهور انبعاث فكري بالمشرق العربي خلال القرن 19م، توخى تجاوز وضعية الانحطاط إلى مرحلة الحداثة، وترجم هذا الانبعاث في ظهور تيارات فكرية أغنت الساحة العربية الفكرية، منها: التيار السلفي والتيار العلماني.

- فما هي عوامل ومظاهر اليقظة الفكرية؟
- ومن هم أقطاب التيارين السلفي والعلماني؟

عوامل انبعاث اليقظة الفكرية بالمشرق العربي خلال القرن 19م

عوامل بعث اليقظة الفكرية بالمشرق العربي، مبادئها والوسائل التي سخرتها لتحقيق أهدافها

عوامل سياسية

- انعكاسات الحملة الفرنسية على مصر فكريا وبروز الشعور الوطني والقومي.
- ضعف الإمبراطورية العثمانية وتزايد أطماع الأوربيين على ممتلكاتها وفشل الإصلاحات .
- إصلاحات محمد علي التي استهدفت إنشاء دولة حديثة ومستقلة بمصر.
- سياسة التتريك (فرض اللغة التركية على البلدان العربية الخاضعة للنفوذ العثماني).
- وقوع عدة مناطق عربية يد في الاحتلال الأوربي.

عوامل ثقافية

- عودة البعثات الطلابية مشبعة بالأفكار التنويرية.
- إنشاء المدارس وجلب المطبعة وظهور الصحافة وترجمة الإنتاجيات الغربية والاستفادة منها
- تمجيد وإحياء اللغة العربية وقواعدها.
- إنتشار قيم التسامح بين العرب رغم اختلاف ديانتهم.
- تأسيس عدة جمعيات ثقافية.

عوامل اجتماعية

- نمو طبقة وسطى مثقفة بالبلاد العربية.
- تزايد الشعور القومي في مواجهة سياسة التتريك.
- الدعوة لتعليم المرأة.
- تزايد نشاط البعثات التبشيرية.

الوسائل التي سخرتها اليقظة لتحقيق أهدافها

- إنشاء جمعيات ثقافية هدفها مكافحة النظام التركي.
- توظيف الشعر واللغة العربية للتحرر من الأتراك.
- إنشاء المدارس وتعليم المرأة.

- ترجمة الكتب الأجنبية.

ومن أهم رواد الحركة الفكرية الأوائل: إبراهيم باشا، بطرس البستاني، إبراهيم وناصف اليازجي.

الظروف العامة لانتقال إشعاع اليقظة الفكرية إلى مصر

ساعدت عدة عوامل في مساهمة مصر في اليقظة الفكرية خلال النصف الأول من القرن 19م

العوامل الداخلية

- مشروع محمد علي التحديثي ما جعلها منطقة استقطاب.
- عودة بعثاتها الطلابية مشبعة بالأفكار التنويرية ودعوتها إلى عدة إصلاحات اجتماعية وسياسية (رفاعة الطهطاوي).

العوامل الخارجية

- توافد المهاجرين المثقفين من الشام إلى مصر.
- إقامتهم لمؤسسات صحفية خاصة ومساهمتهم في هذه الحركة الفكرة.

ساهم في هذا الاستقطاب وهذا الإشعاع ما خلفه نابليون من وسائل: كالمطبعة العربية، خزانة غنية بالكتب، المدارس، جرائد تكتب باللغة العربية ...

ساهمت الظروف التاريخية والتطورات الاجتماعية والثقافية في بعث اليقظة الفكرية بالمشرق العربي خلال القرن 19م في بروز تيارين فكريين لعبا دورا أساسيا في النهضة العربية، وهما التيار السلفي والتيار العلماني.

التيار السلفي والتيار العلماني ودورهما في اليقظة الفكرية بالمشرق العربي خلال القرن 19م

التيارات الفكرية (السلفي والعلماني) الرواد، المرجعية، والمبادئ:

التيار الفكري السلفي

تيار ذو منطلق ديني، دعا إلى:

- العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح.
- الاتحاد بين المسلمين وتكوين حلف دفاعي لتجاوز وضعية الانحطاط.
- التمسك بالدين والأخذ بأحكامه والابتعاد عن البدع ومحاربة الجهل.
- انتقد الفوارق الاجتماعية والاستغلال.

وقد طرح عدة مبادئ في المجالات الآتية:

- المجال الديني: العودة إلى أصول الإسلام على عهد السلف الصالح، ومحاربة البدع والشعوذة، وفتح باب الاجتهاد، والتوفيق بين الدين والعلم.
- المجال السياسي: الحكم وفق مبدأ الشورى (الديمقراطية الإسلامية)، ونبذ الاستبداد، والمناداة بالحرية ووحدة العالم الإسلامي، ومناهضة الاستعمار.
- المجال الاجتماعي: الاهتمام بالتربية والتعليم وتهذيب الأخلاق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والدعوة إلى تعليم المرأة.

التيار الفكري العلماني

تيار دعا إلى:

- نبذ الاستبداد التركي واستغلال الفئة القليلة للفئة الكبيرة.
- رفض الامتيازات والمطالبة بالمساواة والحرية (لا حرية مع الامتياز).
- الدعوة إلى تنظيم السلطة على أسس عصرية.
- الفصل بين السلط وخاصة السلطة الدينية عن السلطة السياسية (العلمانية).
- فصل الدين عن الدولة والأخذ بقيم الحداثة.

وقد أثار بدوره عدة مبادئ في الميادين الدينية والسياسية والاجتماعية:

- في الميدان الديني: فصل الدين عن الدولة، ومعاداة العصبية الطائفية.
- في الميدان السياسي: المطالبة بالديمقراطية السياسية والحريات العامة، والمساواة أمام القانون.
- في الميدان الاجتماعي: الاهتمام بالتربية والتعليم، وتحديث المجتمع، وتحرير المرأة، وتقليص الفوارق الطبقية.

هكذا نلاحظ أن التيار السلفي انطلق من المرجعية الدينية، وحاول من خلالها إصلاح أحوال العرب، في الوقت الذي اعتمد فيه التيار العلماني على الغرب كمنطلق لخلق مجتمع يعتمد في تفكيره على المساواة والحرية والديمقراطية كأساس للتقدم، ومن ابرز رواد التيارين:

التيار الفكري السلفي:

- جمال الدين الأفغاني: مفكر إسلامي إصلاحي دافع عن قضايا المسلمين.عاش في القرن 19م، ازداد بأفغانستان، وتنقل بين مصر والدولة العثمانية وأوربا، أنشأ مع الشيخ محمد عبده جريدة "العروة الوثقى".
- محمد عبده: مفكر سلفي مصري، تخرج من جامعة الأزهر، ونفي من مصر فصاحب جمال الدين الأفغاني.
- عبد الرحمان الكواكبي: مفكر سوري من عصر النهضة، جند حياته لمناهضة الاستبداد العثماني متنقلا بين الشام ومصر، ألف عدة كتب منها "أم القرى", توفي سنة 1903م.

التيار الفكري العلماني:

- رفاعة الطهطاوي: مفكر مصري عاش في القرن 19م، تخرج من جامعة الأزهر وتابع دراسته بفرنسا، عاد إلى وطنه حيث انشأ جريدة "الوقائع المصرية ،" تولى مناصب إدارية.
- قاسم أمين: مفكر مصري، تابع دراسته الحقوقية بفرنسا، دعا إلى تحرير المرأة وتعليمها، توفي سنة 1908م.

دور اليقظة الفكرية في التطورات الفكرية التي شهدها المشرق العربي

قامت فكرة القومية العربية على أساس المثل القومية عوضا عن المثل الدينية والطائفية، ولعبت دورا أساسيا في التطورات الفكرية التي عرفها المشرق العربي، ومنها:

- إحياء اللغة العربية، وتوظيفها في بعث الشعور القومي.
- تشكيل جمعيات حضت على النهضة العربية وطالبت بحقوق العرب.
- تكوين اتحادات منظمة حركت الشعور القومي في العرب المسلمين وغير المسلمين.
- بروز مفكرين عرب أسندت لهم وظائف سياسية (الوزارة لخير الدين والإفتاء لمحمد عبده).

خاتمة

ساهمت اليقظة الفكرية في ظهور نهضة عربية وحس ووعي سياسي ساهم فيه رواد الحركة، وكان في أثر لها ظهور حركات وطنية طالبت باستقلال البلاد العربية بداية القرن 20م بالمشرق العربي.

شرح المصطلحات

- الحملة الفرنسية على مصر: الحملة العسكرية التي قادها نابليون بونابرت في الفترة 1801 – 1798م.
- محمد علي أو إبراهيم باشا: حاكم مصر في الفترة 1848 – 1805م الذي قام بعدة إصلاحات.
- الاستبداد: نظام سياسي قام على احتكار الحاكم لكل السلطات وقمعه للحريات مستندا إلى التعليمات الشفهية.
- النهضة العربية: حركة فكرية استهدفت خروج العرب من مرحلة الانحطاط إلى مرحلة التجديد.
- السلف الصالح: الصحابة والتابعون على عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين.